

بعد رفض البرلمان استفتاء انفصال كردستان، إلى أين يتجه العراق؟!



الأربعاء 13 سبتمبر 2017 م 03:09

في ظل ثبات الموقف الكردستاني من إجراء عملية التصويت يبدو أن الصراع بين إقليم كردستان العراق والحكومة المركزية سيزيد احتمالاً، وذلك بعد رفض البرلمان العراقي بأغلبية أعضائه إجراء استفتاء على انفصال الإقليم والذي أقره الكرد في الـ 25 من سبتمبر الجاري. وكانت أحزاب كردستانية أعلنت في اجتماع عقدته في 7 يونيو الماضي، برئاسة رئيس إقليم كردستان مسعود البارزاني، تحديد يوم 25 من سبتمبر الجاري موعداً لإجراء استفتاء شعبي حول استقلال الإقليم عن العراق.

وقرر البرلمان العراقي تخويل رئيس الوزراء حيدر العبادي كل الصلاحيات الالزمة لمنع إجراء الاستفتاء داخل الإقليم وخارجه سواء في كركوك أو في المناطق المتنازع عليها.

اعتراض كتلة الأكراد

و قبل جلسة المصادقة التي ترأسها رئيس البرلمان سليم الجبوري وحضرها 204 نواب من أصل 328 نائباً، اعترضت الكتلة الكردية في مجلس النواب العراقي على مسودة القرار.

واعتبر رئيس البرلمان العراقي سليم الجبوري أن عملية التصويت هذه تؤكد "حرص مجلس النواب على وحدة العراق تربما وشعباً"، مؤكداً "الإمام رئيس الوزراء باتخاذ كافة التدابير التي تحفظ وحدة العراق والبدء بحوار جاد لمعالجة المسائل الموجودة بين بغداد والإقليم".

و قبل أيام أكد رئيس إقليم مسعود البارزاني تأكيده المضي في إجراء الاستفتاء في الموعد المحدد على الرغم من مطالبة بعض الأطراف بتأجيله، وأكد أن "إقليم كردستان يتعرض لضغوط سياسية شتى من بغداد وتهديدات من الحشد الشعبي للتخلص من الاستفتاء".

تشتيت للجهود

وأضاف البارزاني أن سعي أكراد الإقليم للاستقلال من خلال الاستفتاء المقرر في 25 من الشهر الجاري "حق طبيعي وعادل"، مشيراً إلى أن الاستفتاء سيؤسس لعلاقات تاريخية بين الشعب الكردي والشعب العراقي.

و يعد استفتاء إقليم كردستان غير ملزم وتعارضه الولايات المتحدة والقوى الغربية المتحالفة مع العراق باعتباره يشتت جهود الحرب على ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا حسب رأيهما.

ومن المقرر إجراء الاستفتاء ليس فقط في المحافظات الثلاثة التابعة للإقليم - دهوك وأربيل والسليمانية - ولكن أيضاً في المناطق التي تسكنها غالبية كردية وتلك التي "حررتها" قوات البيشمركة الكردية من قبضة تنظيم الدولة الإسلامية.

وتخشى الدول المجاورة كإيران وتركيا من أن يعزز هذا الاستفتاء عزم الأقليات الكردية في هذه الدول للمطالبة بحقوقها القومية.

رفض برلمان العراق للاستفتاء يضع المنطقة أمام سيناريوهات عدة، فهل يقبل الإقليم بالغاء الاستفتاء أم تأجيله؟ وماذا لو أصر الكرد على موقفهم؟ وماذا عن إيران وتركيا من الاستفتاء؟

صراع طويل

وبسعي الأكراد لإقامة دولتهم المستقلة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حينما قسمت الدول الكبرى الشرق الأوسط بحدوده الحالية ومنذ ذلك الحين يعيش الأكراد موزعين في أربعة دول هي: تركيا وإيران والعراق وسوريا.

وبعد الأكراد رابع أكبر مجموعة عرقية في الشرق الأوسط، ويشكلون ما بين 15 إلى 20 في المئة من سكان العراق البالغ عددهم نحو 37 مليون نسمة كما يتمتع إقليم كردستان العراق بحكم ذاتي منذ عام 1991.

وخلص أكراد العراق للاحتلال البريطاني بعد هزيمة الإمبراطورية العثمانية عام 1918، ومع شعورهم بالظلم وعدم حصولهم على الاستقلال أسوة بالعرب، قاد الأكراد سلسلة عمليات تمرد وعصيان ضد البريطانيين وحكم بغداد.

وتوصلت الحكومة العراقية والحزب الديمقراطي الكردستاني إلى اتفاق عام 1970، لكنه انهار بعد أربع سنوات وتم إخضاعهم بقوسون، وكانت أقسى العملات ضدهم تلك التي حدثت في أواخر ثمانينيات القرن الماضي عندما شن صدام حسين ضدهم عملية عرفت بحملة "الأفال".

وشمل ذلك تدمير آلاف القرى واستهداف المدنيين بمختلف الأسلحة ومن بينها الأسلحة الكيماوية وبلغت الحملة ذروتها عندما تم قصف مدينة حلبة بتلك الأسلحة عام 1988.

استئثار أمني

بدوره قال المحلل السياسي العراقي ليث الراشدي، إن البرلمان العراقي رفض الاستفتاء ولكن رئيس حكومة إقليم كردستان العراق سيكون له خيارين الأول: درب عسكرية في كركوك بين البيشمركة الكردية والحشد الشعبي والمعركة الثانية بين إيران وتركيا في العراق.

وأضاف في تصريحات صحفية أن الوضع في مدينة كركوك الآن في خط وهناك انتشار أمني وتخوف كبير من حرب كبرى قد تزيد العراق احتراقاً.

وأوضح أن قرار البرلمان العراقي جعل من الصعب إجراء الاستفتاء في موعده الذي أعلنه من قبل، وذلك بسبب التخطيط الأمني والتوتر الحالي بين الإقليم والحكومة المركزية.

وأكيد الراشدي أن مسألة الانفصال ستفتح الباب أمام تقسيم العراق وهو ما تعسى إليه قوى إقليمية ودولية وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية التي لا تستطيع نسيان أنها استنزفت في حرب العراق وتريد الانتقام وتعويض خسارتها بإحدى هذه الطرق.

وأشار إلى أن الانفصال لن يعود على الكرد بمنفعة على الرغم من أن هذا الإقليم غني بالنفط لكن النفط ليس كل شيء، ومن الممكن أن تعتبر من تجربة انفصال جنوب السودان الذي يعاني الآن الأمرين واقترب من إعلان الفشل رغم أنه أيضًا منطقة غنية بالنفط.

مزيد من التمزق

أما الإعلامية العراقية نداء الكنانى فقالت إن هذه قضية تمس سيادة وأرض ووحدة العراق وأول مرة البرلمان العراقي يتخذ ويتوحد على قرار صائب فيه مصلحة الشعب العراقي.

وأضافت في تصريحات صحفية أن كل العراق يرفض سياسة فرض الأمر الواقع، والكرد أشقاء وهم شريحة من الشعب العراقي لا يمثلهم ولا يمثلنا من أراد تمزيق العراق وشعبه فالعراق باق والطغاة إلى زوال.

وأوضحت أن العراق أصبح بلد معزق مبني على القتل والدمار، والكل يتهم الآخر بذلك فالشيعة تقول السنة والأكراد هم سبب المشاكل والكرد يقولون نفس القول والشعب أصبح يستجدي لقمة الخبز ولا أحد يكترث له، ولابد من تنمية المعصال الشخصية من أجل المصلحة العليا للبلاد التي أوشكت على الضياع.